تاريخ استقبال المقال: 2018/06/05 تاريخ قبول نشر المقال:2019/05/26 تاريخ نشر المقال:2016/06/05

المواطنة (التصورات والدلالات)

Citizenship

- Conceptions and Significances -

د. علي بوخلخال [1]

ملخص:

يعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم الحديثة التي أخذت العديد من الأبعاد سواء كانت لغوية أو قانونية أو اجتماعية أو ثقافية أو تربوية، فالمواطنة بمفهومها الواسع تعني العلاقة بين الفرد والدولة والارتباط بها جغرافياً وتاريخياً وثقافياً وسياسياً، وسنحاول في هذا المجال أن نتطرق إلى العديد من المفاهيم لإبراز مدى أهمية هذا المفهوم من جهة، ومن جهة أخرى لتعرف عن أهم الطروحات التي تناولته بدراسة والتحليل.

2- الكلمات المفتاحية: المواطنة، الوطن، المواطن.

Abstract:

The concept of citizenship is considered one of the modern concepts that have taken many dimensions, whether linguistic, legal, social, cultural or educational. Citizenship in its broad sense means the relationship between the individual and the state and the geographical, historical, cultural and political connection which tie them. We will attempt in this field to tackle numerous concepts in order to show the importance of this concept on one hand, and to identify the most important treatises dealt with throughout study and analysis on the other.

*2- **Keywords**: Citizenship, state, citizen.*

[1]. مرسل المقال: أستاذ جامعة الأغواط.الجزائر. aliboukhalkhal.lag@gmail.com

1- مقدمة

تعتبر المفاهيم اللبنات الأساسية التي تتكون منها الحقول المعرفية والنظرية، بحيث يمثل المفهوم بصفة عامة خلاصة الأفكار والنظريات والفلسفات المعرفية بمعنى أنها تشكل وعاء معرفي للباحث والمفكر، ويشير في هذا السياق (**طه جابر العلواني**) في كتابه **بناء المفاهيم** " أن المفاهيم هي ذاكرة الأمة، فهي ليست كلمات تفهم وتفسر بمرادفاتها، بل هي: مستودعات كبرى للمعاني تعكس كوامن فلسفة الأمة وذاكرتها المعرفية "(**السيد عمر،2016،ص3**)، ومن بين المفاهيم والمعاني التي شهدت كثير من التنوع والاختلاف مفهوم المواطنة، ويرجع هذا الاختلاف في صياغة مفهوم كامل الأوصاف حسب أدبيات وأيديولوجيات العلمية والمعرفية لكل علم ولكل باحث من هذا المنطلق يعتبر مفهوم المواطنة من أهم المسائل والمفاهيم التي شغلت الباحثين بمختلف مستوياتهم وتخصصاتهم العلمية ومازالت تشهدها باستمرار، والتي تعد من مسائل القديمة المتجددة التي ما تلبث أن تفرض نفسها في كل عصر للارتباطها الوثيق بأبعاد الأمن الوطني والاجتماعي إلى جانب أنها تمثل بعداً من أبعاد التنمية عموماً كما أنها ترتبط بمشاريع الإصلاح والتطوير خصوصاً، ويفسر ذلك ما تناله من اهتمام على العديد من المسارات تشريعياً وتربوياً وسياسياً واجتماعياً، وفي هذا السياق احتلت هذه المسألة مساحة كبيرة في البحوث والدراسات السياسية والاجتماعية والتربوية، وتحدد أبعاد المواطنة في جوهر العلاقة التي تتمحور أساساً في علاقة الفرد بالمجتمع والدولة من خلال أطر قانونية واجتماعية وسياسية بهدف تنظيم الحياة الاجتماعية داخل المجتمع، كما تعددت المقاربات المعرفية (الغربية والعربية) حول مفهوم المواطنة وقيمها ومبادئها، وتنوعت بتنوع الأطروحات الفكرية عموماً والسياسية على وجه الخصوص وفرضت نفسها بقوة على الساحة الدولية، فالمواطنة بمفهومها الواسع تعني الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت يرتبط بها جغرافياً وتاريخياً وثقافياً، لذلك جاءت هذه الورقة البحثية بهدف معالجة هاته المسألة المفاهيمية من عدة زوايا علمية وفكرية التي تناولت مفهوم المواطنة، وذلك انطلاقا من التساؤلات التالية:

ما مقصود بمصطلح المواطنة ؟ وإلى أي مدى اختلف العلماء والباحثين في طرح مفاهيم ومعاني شاملة للمواطنة ؟

2- المواطنة في اللغة العربية

تستعمل كلمة " مواطنة كترجمة للكلمة الفرنسية **Citoyenneté** المشتقة من مدينة **Cité** والمدينة بناء حقوقي للمكان ومشاركة سياسية، وتقابلها بالإنجليزية **Citizenship** المشتقة من مفهوم المواطن **Citizen**، أي ذلك الفرد الذي تخاطبه القوانين والدساتير الحديثة، والتي تؤكد على الحرية والمساواة بين الأفراد أمام القانون، بغض النظر عن الجنس أو الدين، أو العرق، أو الطبقة " **(عبد الجليل أبو المجد،2010،ص11)**، كذلك في اللغة العربية جاءت المواطنة في صيغة مفاعلة، وأصلها كلمة مشتقة من وطن، وهو حسب معجم لسان العرب **لابن منظور** " الوطن هو المنزل الذي تقيم به، وهو مواطن الإسلام ومحله ".(**أحمد عبد الحفيظ. ب س، ص18**)

مما يلاحظ من خلال هذا التعريف الذي يؤكد على فكرة الوطن وخاصة عند **ابن منظور** الذي يشير إلى ارتباط المواطنة بالأرض (**مكان العيش**) التي يقيم بها الإنسان وينتسب إليها أي مكان الإقامة أو الاستقرار أو الولادة، كما وردت مفاهيم الوطن والمواطن في العديد من الأبيات الشعرية لمختلف الشعراء العرب والمسلمين التي توضح أن الوطن هو المنزل ومكان الإقامة، ولعل أهمها قول الشاعر:

أضحى الإسلام لنا ديناً وجميع الكون لنا وطناً[2]

ومما يلاحظ أن المعاجم العربية ركزت بشكل أساسي على صيغة الوطن، وليس للمواطنة فيها أي ذكر، وهذا راجع إلى أن مصطلح المواطنة هو من المصطلحات المعاصرة المستحدثة في اللغة العربية بالدرجة الأولى، ولكن " إذا أخذنا مصطلح (المواطنة) بالقياس اللغوي على وزن (مُفاعلة)، أي مشاركة، فيكون معنى المواطنة تشارك عدد من الأفراد (المواطنين) في العيش معاً على أرض واحدة محدّدة، أو في وطن واحد ويشكلون مجتمعاً معّيناً أو دولة بالمعنى الحديث ".

(عيسى الشماس،2000،ص39-40)

3- المواطنة في علم الاجتماع

تعرف المواطنة من الجانب الاجتماعي، " بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (الدولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدّم الطرف الأول الولاء، ويتولّى الطرف الثاني الحماية، وتتحدّد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون "(**محمد عاطف غيث،2006،ص59**)، إذاً هي تلك العلاقة التي تبدأ بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما

[2] هذا البيت للشاعر **محمد إقبال**، وهو شاعر وفيلسوف إسلامي هندي كبير، كان أول من نادى بإنشاء دولة إسلامية منفصلة عن الهند (باكستان) نبغ في الشعر نبوغاً عظيماً، وتمكن من أن يكتب بعدة لغات حتى يفهمه المسلمون في آسيا، وله 11 ديواناً من الشعر أبرزها ديوان " أسرار الذات لمختارات من الأشعار من ديوان شكوى وجواب شكوى لمحمد إقبال ".

تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات ويندرج تحت هذا المفهوم الحرية وما يصاحبها من مسئوليات وواجبات وامتيازات، والمواطنة تعطي المواطن حقوقاً وتحمله التزامات سياسية وأخرى قانونية واجتماعية واقتصادية وثقافية .....الخ.

وعليه إن موضوع المواطنة " يشكل جزءاً من مشكلة (الهوية) والمفاهيم المختلفة التي ارتبطت بها منذ بدء احتكام الإنسان بما حوله من فكر، وثقافة، وسياسة، قديماً وحديثاً "(**إبراهيم عبد الله ناصر،2000،ص45**)، والهوية يقصد بها " الكيفية التي يُعَرَّف الناس بها ذواتهم وأمتهم، وتتخذ اللغة والثقافة والدين أشكالاً لها "(**رشيد بلحبيب،2013،ص274-248**)، ويمكن أن نعرفها - من هذا المنطلق - بأنها تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، أي هي كل ما تحمله من قيم وعادات وتقاليد وسلوكيات ولغة والدين التي يحتويها المكان (الوطن) وبها تتميز كل أمة عن أمة أخرى.

4- المواطنة في علم النفس

من الجانب النفسي، فتعرّف " بأنها الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية، التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية، وحماية الذات من الأخطار المصيرية "(**فتحي هلال ،2000،ص25**)، إلى جانب ذلك يمكن لنا أن نعرفها بأنها شعور داخلي باطني لدى الفرد نحو الوطن يعزز الولاء والانتماء والإخلاص والتمسك بخصائص التي تميز وطنه من لغة وعادات وتقاليد ورموز التي تغذي حب الوطن، والتي تقوم على مجموعة من القيم كالواجبات والعلاقات والحقوق كضوابط عامة لأي مجتمع.

5- المواطنة في القانون

من الناحية القانونية لها العديد من الدلالات، فهي " تدل على ترتيبات مؤسسية، قواعد واتفاقات توجه وتُقولب قرارات السياسة العامة ومجموع النفقات المتزامنة معها، المشكلة بتفاعل ثنائي بين المواطنين وبين المواطنين والنظام " **Melissa A Hackell,2007,p63**)، وتعني " المواطنة من الناحية القانونية الانتماء إلى دولة معينة، فالقانون يؤسس الدولة ويخلق المساواة بين مواطنيها، ويرسى نظاماً عاماً من حقوق وواجبات تسري على الجميع دون تفرقة، وعادة ما تكون رابطة الجنسية معياراً أساسياً في تحديد المواطن ".(**فوزي سامح،2007،ص7**)

يمكن لنا أن نقول أن المواطنة هي العلاقة بين الدولة والفرد، هاته العلاقة تحددها الدساتير والقوانين حسب طبيعة كل مجتمع وخصوصيته الثقافية والتاريخية، وتظهر علاقة الأفراد كمواطنين بدولتهم في شكل حقوق يتمتعون بها هم دون سواهم، مع تحملهم لواجبات تميزهم عن غيرهم من غير المواطنين، إلى جانب بعض القيم العامة كالحرية والمشاركة الاجتماعية والسياسية... إلخ.

6- **المواطنة في الفكر الغربي والعربي**

مفهوم المواطنة له العديد من الاختلافات والتصورات بين العلماء التربويون والاجتماعيون والسياسيون... وغيرهم، وسنحاول في هذا الإطار التطرق لأهم المفاهيم في الفكر الغربي والعربي.

بالنسبة للفكر الغربي فقد وضح (**بورجان Borgan**) " جانبين للمواطنة هما: حقوق سياسية تمنحها الدولة للشخص حيث تستعين بآرائه في وضع وتنفيذ السياسة، وكذلك التزامه وإسهامه الفعال في مجتمعه وخضوعه لما يترتب على ذلك "(**عبد الودود مكروم،2004،ص60**)، وفي صياغ أخر يرى (**باتريك Patrick**) أن المواطنة " هي نظام سياسي اجتماعي يلتزم فيه الفرد اجتماعياً وقانونياً بين الفردية والديموقراطية، ويكون الفرد مواطناً إذ ما التزم باحترام القانون، وإتباع القواعد، وأداء الخدمة العسكرية، والمحافظة على أموال الدولة، والإسهام في نهضة المجتمع المحلي والسعي لإنجاح سياسة الدولة "(**علي موسي الشرقاوي،2005،ص120**)، في حين يقول (**أوسبرن Osbrne**) " إن مفهوم المواطنة يقوم على عدة عناصر منها: الاهتمام والوعي بالهوية، والقومية، الاهتمام بالثقافة السياسية، معرفة الحقوق، والواجبات، الاهتمام بتنمية القيم المجتمعية، والعالمية ".(**عبد الودود مكروم،2004، ص69**)

أما في الفكر العربي فيعرفها " **بدوي** " بأنها " صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته وتتميز بنوع من الولاء للبلاد ووحدتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية "(**عبد الكريم راشد بن حسين والنصار صالح عبد العزيز،2005،ص10**)، ويعرفها " **السويدي** " بقوله أن " المواطنة هي صفة الفرد الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى مجتمع معين في مكان محدد وأهمها واجب الخدمة العسكرية وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة وهي شعور الفرد بحبه لوطنه ومجتمعه واعتزازه بالانتماء إليه واستعداده للتضحية من أجله وإقباله طواعية على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة ".(**عبد الودود مكروم،2004، ص70**)

إذاً ما يمكن قوله أن مصطلح المواطنة يتغير مع التغير الذي يطرأ على المجتمع فهو مفهوم مرن يتفاعل مع طبيعة هذا التغير فلا يمكن أن ننسب له الثبات ودليل ذلك التنوع والتعدد لمفهوم المواطنة عبر العصور حتي الزمن الراهن الذي يشهد مراجعات عميقة وجذرية أي أنه يختلف كلما اختلف الزمان والمكان.

وللوقوف على أبعاد وتقسيمات المواطنة كمفهوم نجد هذا الطرح في مقالة لـ (**مارشال**) عام **1949** حيث " قسم المواطنة إلى ثلاث

أقسام: مدنية، سياسية واجتماعية، تتضمن المواطنة المدنية مجموع الحريات الفردية، حرية التعبير والتفكير والمعتقد والحق في إبرام المعاهدات والملكية، أما المواطنة السياسية فتتضمن حق المشاركة في أعمال السلطة السياسية كعضو في الهيئة الناخبة، وتتضمن المواطنة الاجتماعية، حسب مارشال الحق في الحصول على قدر من الرفاه الاقتصادي والأمن، إلى الحق في المشاركة على نحو كامل في التراث الاجتماعي والحياة وفق معايير سائدة في المجتمع "

(**Luk Buckmaster, matthew thomas,2009,p9**) **7- تطور مفهوم المواطنة عبر التاريخ**

سوف نعرج على أهم المحطات التاريخية التي مرت بها المواطنة، وذلك من أجل الفهم الجيد لسيرورتها وانبعاثاتها، فهي ليست وليدة اليوم وإنما تبلورت عبر تحولات تاريخية متتابعة منذ بداية المفهوم في الحضارة الإغريقية واليونانية القديمة مروراً بالعصور الوسطى وعصر التنوير، ثم نصل إلى المواطنة في الجزائر، فلا يمكن فهم الظروف الحالية المحيطة بها والمناظرات حولها من دون معرفة الخلفية التاريخية لها.

يؤكد الكثير من المؤلفين والكتاب الغرب والعرب أن المواطنة في بدايتها تعود إلى **الحضارة الإغريقية** (اليونانية)، فقد كان الفكر اليوناني ولا زال في وقتنا الحالي منارة في الفكر السياسي والاجتماعي وحتي في العلوم الأخرى، فقد " ظهرت المواطنة جلياً في دولة **أفلاطون**، حيث أن هذه الأخيرة مقسمة إلى ثلاث طبقات تمثلت في طبقة الولاة الذين يحكمون، والجنود الذين يدافعون والمنتجون التي هي بطبيعة الحال أكبر المكونات حيث تشمل جميع الحرفيين ورجال الأعمال والعمال، وبالرغم من أنهم مواطنون إلا أنهم مواطنين من الدرجة الثانية لا يتوقع منهم المشاركة في الشؤون العامة " (**هيتر ديريك،2008،ص31**)، وبالنسبة **لأرسطو** " فالمواطنة تعني المكانة المتميزة للجماعة الحاكمة في الدولة (المدينة)، فإذا كانت واجبات المواطنة في المجتمع اليوناني تملي على المواطنين المشاركة في الحياة السياسية " (**عبد الجليل أبو المجد،2010،ص22**)، وهذا ما يظهر تأثر أرسطو بالواقع السياسي اليوناني داعياً المواطن إلى المشاركة الفعالة في العمل السياسي.

يتبين مما سبق، تأثر أرسطو بالواقع السياسي اليوناني داعياً المواطن إلى المشاركة الفعالة في العمل السياسي وتقلد المناصب الحكومية في الدولة، كما يميز أرسطو بين المواطن الصالح، والإنسان الصالح بقوله " فالمواطنون الصالحون لا يستطيعون جمعياً أن يكونوا أناساً صالحون، بل ينحصر الأمر بمن كان منهم في مؤسسات صالحة " (**موريس كرانستون،1991،ص28**)

وبالانتقال إلى الرومان (**الحضارة الرومانية**)، " فإن ثمة نقلة كيفية في الفكر السياسي، فهناك انتقال من المدينة الدولة إلى الإمبراطورية ومن النظر إلى العمل، والمواطنة على نطاق ضيق إلى المواطنة العالمية، وبالمقارنة مع الإغريق لم ينتج الرومان فكراً سياسياً أصيلاً خاصاً بهم، وإسهامهم الأكبر يتمثل في مجال القانون ولا تزال الشهرة كبيرة التي حازتها روما القديمة والحضارة الرومانية بعامة ترتبط بالمؤسسات والنظم السياسية والقواعد القانونية والتي ظلت أوروبا لعدة قرون بعد سقوط روما تؤمن وتطبق فكرة الدولة كما رسمها النظام السياسي الروماني "(**حورية توفيق مجاهد،1992،ص111**)، وما يمكن استنتاجه هو الاهتمام الكبير للرومان بالنزعة العلمية من جهة، ومن جهة أخرى الجانب التنظيمي القانوني، فعندما نقول روما يتبادر إلى أذهاننا دولة القانون والنظام والتنظيم، ويعد (**شيشرون**) محطة رئيسية وهامة في الفكر الروماني، ويري شيشرون حسب " **علي عبد المعطي** " أن " اشتراك الأفراد في عضوية مجتمع سياسي يعود مصدره للقانون، فالمواطنون الرومان يشتركون في مواطنة واحدة، لا بفضل رابطة العنصر أو الإقامة في بقعة جغرافية معينة، ولكن لأنهم يخضعون للقانون، والدولة (مجتمع القانون) حسب تعبير شيشرون لا تستطيع البقاء والاستمرار إذا لم يرتكز بناؤها على التسليم بالاعتراف بحقوق مواطنها ومن رأى شيشرون أن الدولة لا تقوم إلا إذا اعترفت بحقوق والتزامات الأفراد، وهذه الالتزامات والحقوق هي الرابط الأساسي بين الفرد والدولة، كما كان يرى الدولة جماعة معنوية أو هي مصلحة الناس مشتركة ".(**علي عبد المعطي محمد،1988،ص164**)

" لكن هذا الوضع المتقدم في أثينا وروما لم يستمر طويلاً ليعود المواطن ويفقد معظم حقوقه، وتصبح المواطنة بين قوسين لفترة طويلة من الزمن، وذلك بعد سيطرة الإقطاع، وتسلط الكنسية في القرون الوسطى، ولم يتغير الوضع إلا مع بروز فلاسفة عصر الأنوار، لاسيما في القرن السابع عشر، قرن ميلاد المواطنة الحديثة ".(**عبد الجليل أبو المجد،2010،ص26**)

وبالانتقال **عصر الأنوار** الذي يعتبر محطة من المحطات الفكرية التي ساهمت في التأسيس الفعلي للمجتمعات الغربية الحديثة، حيث لعب فلاسفة هذا العصر دور كبير جداً في عملية الارتقاء في الفكر السياسي الليبرالي بالمفاهيم الحديثة، ومن بين هذه المفاهيم مفهوم المواطنة لذلك سنتعرض إليها في مختلف البلدان الأوربية مثل الفكر السياسي الإنجليزي، والفكر السياسي الفرنسي، والفكر السياسي الألماني.

ظهرت المواطنة في **الفكر السياسي الإنجليزي** على يد كل من (**توماس هوبز وجون لوك**) أصحاب نظرية العقد الاجتماعي، فالأول يعرف المواطنة " بأنها الحماية التي تكلفها سلطة الدولة للفرد، فالعقد المبرم بين الدولة والأفراد يقتضي ضمان حماية وأمن المواطنين " (**عبد الجليل أبو المجد،2010،ص27**)، أما **جون لوك** المنظر الحقيقي للديمقراطية الليبرالية، فيقول " العقل الطبيعي

يعلم الناس أنه لا ينبغي لأي فرد أن يلحق ضرراً بغيره، لا في حياته أو حريته، أو في ملكيته طالما أنهم جميعاً متساوون ومستقلون " (**مهدي محفوظ،1994،ص86**)

إذاً كلهما يؤكدون على فكرة حماية الفرد هي من أولويات الدولة لضمان السلام والاستقرار وكذلك ضمان المساواة بين المواطنين في إطار العقد المبرم بين الفرد والدولة.

هذا " وتلتزم السلطة السياسية بمراعاة القيود الواردة بالعقد إذ أن الإخلال بها كالعودة مثلاً إلى الحق المطلق، أو الاعتداء على حقوق الأفراد، ينتهك شرط الرضا كأساس لمشروعية الحكم، وبالتالي يجيز لهؤلاء الأفراد حق مقاومتها وفسخ العقد معها بل وعزلها، على الجانب الآخر بالنسبة للأفراد فإن خضوعهم وولاءهم للسلطة السياسية ليس إكراه، وإنما يترتب على الرضا الذي عبروا عنه بإرادتهم الحرة كطرف في العقد ".(**قايد دياب،2007،ص37**)

وخلافاً للفكر السياسي الإنجليزي، فإن **الفكر السياسي الفرنسي** يعتبر من النظم العريقة في العالم بسبب التجارب الغنية التي مر بها هذا النظام عبر تاريخه الطويل، والأثر الذي تركه على كثير من النظم السياسية لدول اخرى، حيث استفادت دول كثيرة من هذه التجربة في رسم معالم نظامها السياسي، ومن أهم العلماء البارزين في هاته الحقبة التاريخية نذكر **مونتسكيو** و **جون جاك روسو**.

يرى (**مونتسكيو**) أن انعدام القوانين في الدولة معناه غياب الحرية، وبالتالي انعدام حق المواطنة، فالحرية تعتبر من القيم الأساسية للمواطنة الصالحة، حيث يقول " الحرية السياسية عند المواطن في راحة البال المتأتية من شعور الفرد بالأمن، ولكي تتوفر هذه الحرية وجب على الحكومة أن تكون حاضرة بحيث لا يخشى المواطن مواطناً آخر "(**زهير شكر،1994،ص147**)، والمواطنة حسب مونتسكيو في كتابه **روح القوانين**، " هي الفضيلة السياسية في الدولة المدينة، ذلك أن مفهوم الوطن يقترن عنده بمفهوم المساواة، المساواة في الحقوق، والمساواة أم القانون، ولذلك كان حب الوطن أو حب المساواة فضيلة سياسية، أي المساواة السياسية بهذا المعني مقدمة لازمة وشرط ضروري للمساواة الاجتماعية ".(**عبد الجليل أبو المجد،2010،ص30**)

أما الفيلسوف (**جون جاك روسو**) فإن " مفهوم المواطنة عند يرتكز على دعامتين أساسيتين: المشاركة السياسية الإيجابية، والمساواة بين المواطنين "(**محمد نصر مهنا،2006،ص214**) ، هنا أكد روسو على أهمية مشاركة الفرد (مواطن) في شؤون الدولة بالأمر الإيجابي الذي يعود بالفائدة على الدولة، كذلك نادى بالمساواة بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات.

إلى جانب ذلك لا يمكن لنا أن نغفل على إسهامات **الفكر السياسي الألماني** في بلورة المواطنة، الذي كان له وزن وتأثير كبير في تلك الفترة الزمنية، لاحتواه على أكبر الفلاسفة والمفكرين والسياسيين الأوروبيين نذكر منهم على سبيل المثال كل من **كانط وهيجل وماركس**.

ركز (**إيمانويل كانط**) " على استقلالية الفرد كأساس للمواطنة، وحصر الصفات الأساسية للمواطنة في الحرية والمساواة والاستقلال الذاتي "(**عبد الجليل أبو المجد،2010،ص34**)، أي أن الحرية حق من حقوق الفرد في المجتمع ويقرها الدستور المدني للدولة، فالحرية الفردية تساهم في بناء المجتمع وعلى الحكومة تشجعها إذ أرادت بناء دولتها، ويقول كانط " عسى أن تكون حرية الإرادة إن لم تكن هي الاستقلال الذاتي، أي الخاصية التي تتميز بها الإرادة فتجعل منها قانوناً لنفسها "(**محمود سيد أحمد،ب س،ص47**)، وبالتالي المواطنة عند كانط تكمن في الحرية والاستقلالية، فمتي تحققت حرية واستقلالية الفرد فتللك هي المواطنة، أما (**هيجل**) فقد ربط بين المواطن والدولة التي جعلها في المراتب العليا، فالدولة عنده هي المنبع، أما المواطن فهو تابع لإرادة الدولة فقط، فالفرد لا يملك حقوقاً إلا إذ كان مواطناً داخل الدولة (فالحقوق مرتبطة بالمواطنة)، " فالدولة إذن عند هيجل هي المعبرة عن قيم المواطنة، أي قيم الحرية ونظام العقل، وحدد هيجل الوظيفة الأساسية للدولة في الحفاظ على حركية مجتمع المواطنين، وحماية مصالحه، وتوجيه أنشطته، إذ في غياب الدولة لا توجد حرية، فالفرد عند هيجل لا يجد حريته في العائلة، ولا في المجتمع المدني، وإنما في الدولة فقط "(**Paul Magnette,2001,p216**)

أما (**كارل ماركس**) فأختلف كثيراً عن هيجل في مسألة المواطنة وتجلياتها، " فقد أكد ماركس على تبلور المواطنة باعتبارها تشكل إنجازاً تاريخياً وخطوة كبيرة إلى الأمام في سياقها التاريخي، إلا أنه أصر على أن مجرد التحرير السياسي من خلال المواطنة ليس كافياً لتحقيق التحرير الإنساني، الذي يتحرر في إطاره البشر من القوة الطاغية للثروة الخاصة والنظم المتعلقة بها ".(عبد **الجليل أبو المجد،2010،ص43**)، وأثار فكرة التميز بين حقوق الإنسان وحقوق المواطنة، يقول في ذلك " نثبت قبل كل شيء أن ما يسمى بحقوق الإنسان، وهي خلاف حقوق المواطن، ليست سوى حقوق أعضاء المجتمع البورجوازي، هذا يعني الإنسان الأناني، الإنسان المنفصل عن الناس وعن المجموع، ينبغي على الدستور الأكثر جذرية، دستور **1793** أن يقول إعلان حقوق الإنسان وحقوق المواطن "(**كارل ماركس،2003،ص50**)، إذاً كل محاولات كارل ماركس كانت بهدف وضع المواطنة في موقعها حيث ربطها بالتحرر الإنساني، والمواطنة الحقيقة لا تتحقق إلا في المجتمع الاشتراكي الخالي من الطبقة وهنا تتحقق المساواة بين الأفراد في المجتمع، وبهذا نكون قد

وصلنا إلى نهاية عصر الأنوار من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر.

8- خاتمة :

إن موضوع المواطنة هو موضوع واسع لأنه يتداخل ويشترك مع مجموعة مختلفة من المفاهيم الأخرى ذات الصلة به من جهة، وإلى تعدد وجهات النظر والمذاهب الفكرية التي سعت إلى دراسة هذا الموضوع، وقدمت أفكار جديدة تختلف باختلاف الزمان والمكان والبحث فيها يعد ضرورة على مستوى الفرد والمجتمع، وعليه يمكن أن نعرف المواطنة بأنها شعور داخلي نحو الوطن يعزز الولاء والانتماء والإخلاص والتمسك بخصائص التي تميز وطنه من لغة وعادات وتقاليد ورموز والحب الوطن، والتي تقوم على مجموعة من القيم كالواجبات والعلاقات والحقوق كضوابط عامة لأي مجتمع.

الهوامش:

1.عبد الجليل أبو المجد. (2010). **مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي**. المغرب, أفريقيا الشرق.
2.أحمد عبد الحفيظ. (ب س). **المواطنة**. مصر, شبكة رسل الحرية.
3.عيسى الشماس. (2000). **المجتمع المدني " المواطنة والديموقراطية "**. سوريا, مشورات اتحاد الكتاب العرب.
4.محمد عاطف غيث. (2006). **قاموس علم الاجتماع**. الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية.
5.إبراهيم عبد الله ناصر. (2002). **المواطنة**. عمان, دار مكتبة الرائد العلمية.
6.رشيد بلحبيب. (2013). **اللغة والهوية في الوطن العربي**. بيروت, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
7.فتحي هلال. (2000). **تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت**, الكويت مركز البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم, الكويت.
8.فوزي سامح. (2007). **المواطنة**. مصر, مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
9.عبد الودود مكروم. (2004). **الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة (القيم ومسؤوليات المواطنة رؤية تربوية)**. القاهرة, دار الفكر العربي.
10.علي موسي الشرقاوي. (2005). **وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة (دراسة ميدانية)**. مجلة دراسات في التعليم الجامعي. العدد9. 9 أكتوبر.
11.عبد الكريم راشد بن حسين والنصار صالح عبد العزيز. (2005). **التربية الوطنية في مدارس المملكة العربية السعودية " دراسة تحليلية مقارنة "**. الباحة, اللقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي.
12.هيتر ديريك. (2008). **تاريخ موجز للمواطنة**. ترجمة: آصف ناصر ومكرم خليل. بيروت, دار المساعي.
13.موريس كرانستون. (1991). **أعلام الفكر السياسي**. بيروت, ترجمة ونشر دار النهار.
14.حورية توفيق مجاهد. (1992). **الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده**. مصر, الأنجلو المصرية. (بتصرف)
15.علي عبد المعطي محمد. (1988). **الفكر السياسي الغربي**. الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية.
16.مهدي محفوظ. (1994). **اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث**. القاهرة, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
17.قايد دياب. (2007). **المواطنة والعولمة " تساؤل الزمن الصعب "**. القاهرة, مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
18.زهير شكر. (1994). **الوسيط في القانون الدستوري**. بيروت, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
19.محمد نصر مهنا. (2006). **تطور النظريات السياسية**. القاهرة,دار الفجر للنشر.
20.محمود سيد أحمد. (ب س). **دراسات في فلسفة كانط السياسية**. القاهرة, دار الثقافة للنشر والتوزيع.
21.كارل ماركس. (2003). **المسألة اليهودية**. ترجمة: نائلة الصالحي. كولونيا, منشورات الجمل.
22.السيد عمر. (2016). **دور العلامة طه العلواني في بناء المفاهيم**. القاهرة, مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة.
23.Melissa A Hackell. (2007). **Towards a neoliberal citizenship regime** « a post Marxist discourse analysis ». thèses of the dégrée of doctor, Istitute of philosophy, University of Waikato, Hamilton, Newzeland.
24.Luk Buckmaster, matthew thomas. (2009). **Social inclusion and social citizenship-towards a truly inclusive society**, Australia.
25.Paul Magnette. (2001). **La Citoyenneté une histoire de l'idée de participation civique**. Bruxelles, Editions Bruylant.